ان الصهيونية كفكرة وعقيدة تؤمن ان الغزو والفتح سبب من الاسباب التي تؤمن لها النمو والتطور ،ومن اسباب كسب الملكية .. ولعل ذلك ينبع من مفاهيم المرحلة التاريخية التي رافقت الفكرة الصهيونية وهي مرحلة الاستعمار الاستيطاني والالحاقي ومرحلة الحاق المستعمرة بالدولة الفاتحة او الغازية . بالاضافة الى شعور الصهيونية والقادة الصهيونيين بأن الحرب والضم والالحاق هي الوسائل الوحيدة لانشاء وطن صهيوني وايمانهم بأن هذا الوطن لا يمكن ان ينشأ الا بالاستيلاء على ارض الغير . والعقيدة الصهيونية لم تنشأ في وطن لها وانما قام بعض اليهود بنسج هذه العقيدة ومن ثم اخذوا يبحثون لهذه العقيدة عن وطن . وكلنا نعرف المراحل التي مرت بها الفكرة الصهيونية ومراحل الاختيارات والمحاولات التي قاموا بها لشراء وطن لهذه العقيدة .

ان الصهيونية لا تؤمن بالشرعية القانونية لانها لو اعتمدت الشرعية القانونية لما استطاعت انشاء دولة او وطن . وفلسطين هي من الناحية الشرعية والقانونية ملك لاهلها العرب في فلسطين . وعلى ذلك فان تنكر الصهيونية للشرعية القانونية والشرعية الدولية امر ينسجم مع طبيعة هذه الفكرة ومع طبيعة هذه العقيدة ، لاستحالة تنفيذ اهداف الصهيونية من خلال الشرعية القانونية او الشرعية الدولية .

من خلال وعينا لهذه الحقيقة التي تقوم عليها الصهيونية كفكرة وكممارسة يمكن ان نفهم مبادرة اسرائيل الى ضم القدس ، كما يمكننا ان نفهم عمليات الضم والالحاق التي مارستها اسرائيل عام ١٩٤٧ للاراضي العربية التي خصصت بموجب قرار التقسيم الى الدولة العربية التي اقترح اقامتها القرار المذكور .

ان ضم القدس بالنسبة لاسرائيل كان يستهدف : اولا السيطرة والحاق المدينة ذاتها . وثانيا السيطرة على موقع المدينة جغرافيا مما يمكنها من السيطرة الجغرافية والاقتصادية والاجتماعية على اكثر من مدينة القدس . وكلنا يعلم الارتباط العضوي — سواء من الناحية الاقتصادية او الناحية الاجتماعية او الناحية الدينية والسياحية ، بين مدينة القدس ومدينة بيت لحم ومدينة اريحا . وقد شجع اسرائيل على اجراء هذا الضم قلة الكثافة السكانية العربية في المدينة المقدسة . لان عدد العرب بعد أن وقع الاحتلال لم يكن يتعدى ٨٥ الفا . اذ كان قسم من ابناء المدينة في الخارج لطبيعة عمله كما ان وقوع الاحتلال حرم قسما كبيرا اخر من العودة الى المدينة . اضافة الى عملية الهجرة الجزئية من المدينة التي رافقت الحرب .

ان الكثافة السكانية العربية كما لمسنا من خلال تجربتنا في ظل الاحتلال ووعينا على السياسة الصهيونية الاستيطانية ، تشكل رادعا من اهم الروادع للتوسع الاسرائيلي . فلو كان في القدس مثلا عدد من السكان العرب بمئات الالوف لما تجرأت اسرائيل على اعلان ضمها . واسرائيل تحرص على تنفيذ المقولة الصهيونية الرئيسية وهي انها تريد « وطنا بلا شعب » . ولذلك جاء ضم القدس للارض دون السكان ، وحتى الآن لا تعتبر اسرائيل السكان العرب في القدس مواطنين اسرائيليين . ومرارا كانت تعلن على لسان وزير الدفاع موشي ديان وغيره ان وضع السكان العرب في مدينة القدس كوضع الاسبان في فرنسا ... لان اسرائيل لا تريد سكانا عربا ولا تريد تواجدا عربيا في داخلها يتنامى مع الايام ويتكاثر ليفرض عليها اوضاعا سياسية داخلية تعصف بالمفاهيم الصهيونية التي تسعى الى اقامة دولة يهودية صرفة .

ان القدس تحتل مكانة خاصة في نفوس الشعب العربي والامة العربية والعالم اجمع . وشعبنا في المناطق المحتلة ،وعيا منه على حقه في وطنه وعلى مكانة القدس التاريخية والحضارية والدينية في هذا الوطن ، ووعيا منه على مرامي الضم والالحاق ، اعلن رفضه لضم القدس وجاء رفضه ليسجل اول رد فعل علني تجاه الاحتلال وسياسة الضم